وعلي المطهرة المنورة من البيع فيفعل وكذلك وقع للامير ابن شعر من امرا الملك الكامل انه نزل للشيخ
عبد الله بن المارداني فكان يستخدمه كاحاد المريدين ودخل عليه مرة وعليه حلة السلطان
فصفعه الشيخ فارمى عمامته فطاطا الامير فاخذها فصفعه اخرى فارمى عمامته فتشوش
لذلك جماعة الامير وهو ساكت فغضب الشيخ وقال له لا تقعد تاتنا مما اطاق غضب الشيخ فتشفع
بزوجته عنده فقال الشيخ هذا شخص كبير النفس فان اراد طيبه الخاطر عليه فليحمل على ظهره
بردعة ويمكن الفقرا من ركوبه مشغل ذلك فانظر يا اخي الي هذه الادويه من هولا المشايخ
واستعمال الامرا فيما يامرونهم به فان كنت تعرف من نفسك شرا ومنهم مثل ذلك فتمشي على الاجرا
ولما يحكه الناس عليك وربما تسبك الناس الي الزوكره والغضب والنكد انما قصدهم لشي يتقدون
به عليك وذلك مما في نهاية الاشياخ والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
سلبي من الحال الذي يؤثر فيمن حتي علي خلو قام الوجود كله علي بالاذي ما قابلت احدا منه وهذا من
اكبر نعم الله تعالى علي وصاحب هذا الحال عفي بعد الشهوه وذل بعد العز ويفتقر بعد الغني
فلا يكاد احد يميزه عن احاد الناس مع انه اعلي من صاحب الحال خلاف ما يتوهمه الناس فلبس عندهم
شيخ عظيم الامر يحطب الناس والحال خلاف ذلك فان الكامل لا تصريف له في الوجود
ادبا مع الله تعالى فسلطوا عليه كل شي في الوجود ولا يسطو على احد ولما سرق استر سيدي
احمد الزاهد الموضوع على تابوته صار الناس يقولون لو كان هذا شيخا لقيد من سرق ستره حتي
يمسكه الناس فقلت لهم مرتبة الكامل ان لا يوذي من اذاه ولا يتنح بشي سيل فيه ولو ان هذا
اللص سال سيدي احمد في الستر او في الثياب التي عليه حيال حياته لاعطاه اله ورآها اقل من
ذكرها فكيف يقيد مسلما موقدا لاجلها حتي ياتي الناس فيمسكوه ويسلموه للوالي هذا لا يكون
من الشيخ ابدا ولم تزل الكمل من الاشياخ لا تصريف لهم وبعضهم يقول لمريده تعرف فلان بكذا
او كذا فلانا عن ظلم فلان فيفعل وكان على هذا القدم سيدي حسين الجاكي وسيدي ابراهيم المتبولي
وسبقهما الي ذلك الحسن البصري فحكي ابو طالب المكي في القوت ان الحجاج بن يوسف لما طلب
الحسن البصري اختفي الحسن بتلميذه حبيب العجمي فدخل رسل الحجاج فلم يروا الحسن مع انه
جالس تجاه الباب فقال الحسن لحبيب كيف اخفيتني عنهم حتي لو راوني لقال قلت يا رب الحسن
اجعل الحسن عندك في حفظك حتي لا يروه ففعل سبحانه ذلك مع ان الحسن افضل من الحبيب
بالابتكار لانه من اكابر التابعين وبلغنا ان سيدي حسين الجاكي لما عقد له الفقها مجلسا
في القلعة ومنعوه من الجلوس للوعظ وقالوا انه يلحن في الحديث قال لخادمه ايوب اعزل لنا
القاضي الذي افتي فيها وكان ايوب بكنس الزاويه فقال على الراس والعين فخرج للسلطان من حايط
بيت الخلا وهو حالس يقضي حاجته فقال ان لم تعزل فلانا خسفت بك الخلا فارتعد منه
السلطان وارسل عزل القاضي ودخل ايوب في الحايط وكذلك بلغنا ان سيدي ابراهيم المتبولي كان
يامر بعض جماعته فيفعل الافاعيل وينزه هو نفسه عن ذلك فعلم ان الكمل يستحيون من الله تعالى
ان يضيفوا الناس اليهم شيا من التصريف بخلاف ارباب الاحوال فانهم جلساء الحضرة
وهي فياضة بالجود على كل وارد فكل من طلب شيا اعطته وربما يكون ذلك ينقص مقامه عند الله
فحكموا يا اخي العقرب والبرغوث والقمله والنمله كيف يوذي الانسان مع انه اشرف منها بالاجماع
فلم يزل تابعوها فيتبع فضله عليها فاعلم ذلك لكن لا يخفى ان الكمل حيث تركوا التصريف انما هو حيث
لم يومروا به فان امروا به من الحال التصريف الان يكون على سبيل العوض او يرونه منام كما وقع

لي

لي يا مسلم ذلك على لسان الشيخ الصالح عمر البنيني المكشوف الراس فانه راي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال له قل لفلان ان يتصرف في الكون فلا عوض ذلك علي توقفت ادبا للوجود والحرو حتي
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تربيتي لخواص اصحابي بالنظر من غير لفظ
ولا اشارة فيوثر نظري اليهم في الخير كما توثر عين المعيان في غيره الشر كل ذلك بحول الله وارادته
فله ان يجعل عبد الله في الخير وعبدا اخر في الشر واعلم يا اخي انه لا خصوصيه الي بهذا الخلق فقد
سبقني الي ذلك سيدي ابو الحسن الشاذلي وسيدي ابو العباس المرسي وسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي
على الخواص رضي الله تعالى عنهم وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول اذا كانت السحلفاه تربي اولادها
بالنظر فكيف اولي بولده الشيخ وصورة تربيتها اولادها انها تبيض وتبعد عن بيضها وتصير تلحظه
بنظرها فكل بيضة توارت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلحت ونزل نتاجها ثم اذا خرج فرخها
من البيض تدفنه ويبقى منه راسه فوق الرمل فما دامت تراه فهو محفوظ من الافات ولم يزل
اصحاب الشيخ على اقسام وطبائع فمنهم اللين المطيع ومنهم اليابس العاصي فتراهم يربون
اصحابهم تارة بالاقوال وتارة بالافعال وتارة بلا يلام وتارة بالايما والافهام وتاره بصريح
الكلام وتاره بالروبا والمنام وتاره بالبرد والسقام فان الشيخ اذا عرف العلة ودواها يجب عليه
ان يتبعها بالدوا مصلحة للمريد ولا عليه ان كان ذلك مرا على النفس اوحلوا لها ومتي اخر الدوا
من غير عذر فقد خان الله تعالى فيما ايتمنه عليه واذا راي عند المريد عجزا عن استعمال
الدوا الذي وصفه له اوابايه عن استعماله فمن اخلاق الكامل ان يلاطفه ويداويه بشي اخر
يسارقه به لكن ينبغي للمريد ان يتفطن لما يفعله معه شيخه فان راه يلاطفه في جميع
احواله ويوافقه في هواه فليعلم انه مكروه حيث راه لا يصلح للطريق فما بالك يا اخي ومكر الشيوخ
دا قدم على اب نعماله كلما يصفونه لك وتجرع كاسات الالم والمرارات فان العز في ذلك مستور
والذل في حلاوة الدنيا مشهور وقد انشد سيدي محمد الشاوي رحمه الله تعالى ولو قيل لي مت مت سمعا وطاعة
وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا وقد انشد سيدي على المرصفي رحمه الله ولو قيل طا في النار دار جرم لما هب مني السرارة كالعقد
لما كان لمح البرق اسرع اذ يوي باسرع مني في امتثالي للامر ومن ربيته بالنظر من الاخوان سيدي محمد
ابن الموفق كاتب ديوان الجيش وسيدي احمد بن الامير شيخ سوق امير الجيوش وسيدي ابو الفضل
صهر سيدي محمد الحنفي وسيدي ابو الفضل الجزيري العقابي والحاج على المنوفي والحاج علي البسيطي
وسيدي علي بن امير كبير ازبك وسيدي ابو بكر بن ابي اصبع واخوه سيدي محمد وجماعة لم يوذن لي في
ذكر اسمايهم رضي الله عنهم وما رايت اتعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا في السن فانه لا يليق
بهم الا حجرهم ولا استخدامهم لاسيما ان كانوا يعتقدون في نفوسهم الصلاح فانهم لا يكادون
ينتفعون بصحبة احد وكذلك اصحاب النفوس السكه المشحونه بالرعونات فربما لا توثر فيها
الا الضرب المولم والهجر الشديد كبيت الوالي فاسال الله ان ينظر الي والي جميع اصحابي باللطف
والرحمة انه المنعم الجواد والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اطلاعه بالطف
لي على عدد اصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويكونون معي الاخره وهي بشرى معجلة في هذه الدار
وعرفتهم باسمايهم وانسابهم ولكن لم يوذن لي في تعيينهم ادبا مع حضرة الاطلاق التي يفعل
الله منها ما يشا ولكن فقير دايره كما ان لكل نبي دايره ان الدواير تختلف سعة وضيقا
بحسب الارث النبوي وقد ذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات ان الله اطلعه في مشهد اقدس
على عدد الانبيا والمرسلين وجميع اممهم وعرفهم بوجوههم واسمايهم من مات ومن يوجد الي

اجلس لكفاديها

Copyright © King Saud University